



الصدق وأنواعه

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2020-08-04

عمان

الأردن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الغر الميامين أمناء دعوته وقادة ألوبته وارض عنا وعنهم يا رب العالمين.

أحبانا الكرام: حديثنا اليوم عن موضوع قد يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى أنه مقتصر على شيء محدد إلا أننا سنتناوله بعمومه وهو موضوع من أهم الموضوعات الأخلاقية وهو موضوع الصدق.

أحبانا الكرام: الصدق إذا أطلق تبادر إلى أذهان معظم الناس أن له علاقة بالأقوال فإن حدثك فهو صادق، فيقال: هذا صادق لأنه لا يتكلم كذباً فإذا أخبر عن شيء أخبر صدقاً.

{ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا }

(مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)



النبي محمد كان الصادق الأمين

فيتبادر إلى معظم الأذهان أن الصدق له علاقة بالأقوال، فإن حدثك فهو صادق، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يسمى الصادق الأمين، وعندما أراد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أن يصف للنجاشي ملك الحبشة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كُنَّا قَوْمًا أَهْلًا جَاهِلِيًّا تَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَتَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَيَسْبِيءُ الْجَوَارِ حَتَّى تَعْتَبَ اللَّهُ فِينَا رَجُلًا نَعْرِفُ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَقَاقَهُ وَتَسْبِيَهُ"، فجمع فضائل الأخلاق في ثلاث: أولها الصدق، يعني إن حدثك فهو صادق، والأمانة في التعامل، والعفة عند الشهوة، فإن حدثك فهو صادق، وإن عاملك بالدرهم والدينار فهو أمين، وإن استثيرت شهوته فهو عفيف عن المحرمات، "نعرف أمانتهُ وَصِدْقَهُ وَعَقَاقَهُ وَتَسْبِيَهُ"، وبأبي النسب تاجاً على رأس هذه المكارم الثلاثة.

الصدق في النية

أحبابنا الكرام: الصدق له أنواع، أول نوع من أنواع الصدق هو الصدق في النية، هناك نية صادقة وهناك نية بخلاف الصدق، صدق النوايا مهم جداً لأنه كما قيل: "نية المؤمن خيرٌ من عمله، ونية الكافر شرٌ من عمله".



نية المؤمن أعظم من عمله

ما معنى ذلك؟ المؤمن نيته أعظم من أعماله فهو ينوي أن يطعم المساكين مثلاً ثم يمكنه الله من إطعام مسكين واحد وهو قد نوى أن يطعم عشرة لكن إمكانيته أتاحت له أن يطعم واحداً لكن نيته أعظم من عمله، نيته أن يهدي الخلق جميعاً إلى الله فيمكنه الله من أن يهدي على يديه رجلاً أو رجلين هذا العمل وتلك النية فنيته أكبر من عمله، بينما نية الكافر شرٌ من عمله فهو ينوي أن يقتل مئة فيقتل واحداً، ينوي أن يكذب على الخلق كلهم فلا يمكنه الله إلا أن يكذب على شخص واحد مثلاً، فنية المؤمن خيرٌ من عمله ونية الكافر شرٌ من عمله، أعجز إنسان هو الإنسان الذي لا ينوي، الذي لا يملك نية صادقة هذا أعجز إنسان، لأنه في ديننا الأجر يؤخذ على النية، يبدأ أجزك يسري مع نيتك، فمتى نويت أجزت، فالعاجز هو الذي لا ينوي، يعني لو أن إنساناً نوى أن يقوم الليل لكنه لم يستطع لظرفٍ أو لآخر، مرض أو تعب جداً فنام فلم يقم، أخذ أجر القيام.

إذاً العاجز هو الذي لا ينوي الخير، أما المؤمن دائماً ينوي الخير، لا أقول بنوي الخير ويتقاعس عنه، ينوي ثم يبذل جهده إما أن يدرك أو لا يدرك لكنه أخذ الأجر بمجرد نيته، يعني من العجيب أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذهب في غزوة تبوك، كانت المسافة بعيدة عن المدينة وحر شديد وعدو غاشم يعني تجمعت لها كل أسباب التعب والإرهاق فبعد أن قطع مسافةً وكاد يصل إلى تبوك يقول لأصحابه:

{ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "إِنَّ أَقْوَامًا خَلَقْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا بَيْعَبًا وَلَا وَاِدِيًّا

إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ" }

(رواه البخاري ومسلم)

هم نورا الخروج لكنهم لم يستطيعوا، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: كانوا معكم، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا بُصِيْبِهَا أَوْ امْرَأٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " }

(رواه البخاري ومسلم)



إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ

يعني إنما أداة قصر وحصص، العمل بالنية فقط، سأضرب مثلا كيف العمل بالنية؛ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)، لو أنك جئت بكاميرا (مصورة) وأخفيتها في شجرة، كاميرا خفية يعني، ووضعت في الأرض خمسين دينارا وجاء شخص رأى هذه الخمسين فأخذها ووضعها في جيبه، جميل، وضعت خمسين أخرى، جاء رجل آخر وجد الخمسين في الأرض حملها ووضعها في جيبه، لو عرضنا الفلم على كل الناس العملان متشابهان أم لا؟ متشابهان منه بالمنة، شخص ينحني ويلتقط مبلغا مالياً ويضعه في جيبه، هل تعلم أن الأول كان في نيته أن يأخذه لنفسه وأن الثاني كان في نيته أن يسأل عنه من صاحبه؟! إذا الأعمال متشابهة، إذا (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) فمن أين اكتسب العمل قيمته هل من ظاهره أم من نيته؟ من نيته، لذلك أهم نوع من أنواع الصدق، صدق النوايا، فالإنسان عندما ينوي نية صادقة أن يقوم لصلاة الفجر هذه نية يؤجر عليها ولو لظرفي أو لآخر لم يستطع أو استيقظ متأخرا، أو، إلخ، هذا صدق النوايا أن تنوي نية صادقة أن تفعل الشيء ثم إن عجزت عنه لظرفي أو لآخر أو لعذر أو لآخر فقد أخذت أجرك وكأنك فعلته، تجارة رائجة ورايحة جدا مع الله في النوايا الصادقة، هذا صدق النوايا.

الإيمان حركة

إخواننا الكرام:

{ عَنْ سَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ؟ فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ عَزْرُوهُ عَيِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيًّا فَفَسَمَ وَفَسَمَ لَهُ فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرَعَى طَهْرَهُمْ فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: فِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هَذَا قَالَ: " قَسَمْتُهُ لَكَ " قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَيَّ هَا هُنَا وَأَشَارَ إِلَى خَلْقِهِ يَسْتَهْمُ فَأَمُوتَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: إِنَّ تَصَدَّقَ اللَّهُ يَصُدِّقَكَ، فَلَيْتُوا قَلِيلًا ثُمَّ تَهَضُّوا فِي فِتَالِ الْعَدُوِّ فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهُوَ هُوَ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ صَدَقَهُ، ثُمَّ كَفَّتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَكَانَ فِيمَا طَهَّرَ مِنْ صَلَاتِهِ " اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ حَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَفَتِّلْ سَهْمِي وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ " }

(أخرجه النسائي)

(أَهَاجِرُ مَعَكَ؟) يعني أنا جاهز للهجرة إن شئت، فوراً للحركة، قال تعالى:

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِم مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا

(سورة الأنفال: الآية 72)



الإيمان يلزمه حركة

يعني بالمعنى العام الذي يؤمن ولا يتحرك ميدانياً (ما لكم من ولايتهم من شيء) حتى يتحركوا لأن الإيمان حركة، أما الإيمان إذا كان مجرد اعتقاد بالفكر دون عمل بالأركان فيبقى ناقصاً، إيمان ناقص، فقال: (قَاوَصَىٰ يَوْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِي) يعني قال لهم: هذا الرجل انتهوا له مسلم جديد يحتاج إلى رعاية، (قَلَمًا كَانَتْ عَرْوَةً) إحدى الغزوات، (فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ) من غنائم المعركة أعطى لكل شخص حصته وجعل له حصة ولم ينسه صلى الله عليه وسلم مسلم جديد أراد أن يتألف قلبه بشيء فقسّم له شيئاً من الغنائم، (قَاغَطَىٰ أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ) يعني وكلهم بإصالة؛ خذوا هذا لفلان، قَلَمًا جَاءَ الرَّجُلَ كَانَ فِي غَنَمِهِ يَسْعَى رَجَعَ (قَسِمَ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حصتك، (مَا عَلَىٰ هَذَا اتَّبَعْتُكَ) أنا لما اتبعتك على الإيمان لم أتبعك من أجل حصة من الغنيمة تصلني، (وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَىٰ أَنْ أُرْمَىٰ إِلَىٰ هَا هُنَا وَأَشَارَ إِلَىٰ حَلْقِهِ بِسَهْمٍ قَامُوتٍ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ) أنا اتبعتك على الجهاد في سبيل الله، اتبعتك على التضحية، أنا لست منتفعاً أنا أتيت لأقدم لأعطي لا لأخذ.

أثر النية الصادقة

إخواننا الكرام: ربنا عز وجل عندما قسم الفئات بالمؤمنين قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ

(سورة الليل: الآية 4)

يعني أنت في اليوم إذا عندك في الأرض ست مليارات عندك ست مليارات سعي، كل يوم صباحاً عندما يخرج الناس كل إنسان له سعي، يسعى إليه (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ) ثم ربنا عز وجل أراد أن يقسم هذا السعي إلى زمرتين فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ

(سورة الليل: الآية 5-6-7-8-9-10)



المؤمن يخرج للعطاء

فالسعي هذا على جميع أنواعه ينقسم إلى رجلين لا ثالث لهما، رجلٌ انطلق للعطاء، ورجلٌ انطلق للأخذ، أبدأ، ولا أقول أن المؤمن لا يأخذ، كلنا بحاجة أن نأخذ، ولا يعطي الإنسان إلا إذا أخذ، لكن ما همك الأول عندما تخرج للحياة أن تعطي أم أن تأخذ؟ المؤمن يخرج للحياة ليعطي وكل ما يأخذه يستعين به على العطاء، وغير المؤمن يخرج للحياة ليأخذ ولا يعنيه أبدأ أن ينطلق في العطاء، فقال: (قَامًا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى)، الحسنى: هي الجنة، (قَسْتَبْسِرُهُ لِلْبُسْرَى)، (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ) لم يعط (وَاسْتَعْتَبَى) عن طاعة الله لم يتقي الله، (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) بالجنة (قَسْتَبْسِرُهُ لِلْعُسْرَى) أموره معسرة، فهذا الرجل أخذ الجانب الأول الرجل الأول وهو الرجل المعطاء فقال: (مَا عَلَيَّ هَذَا أَتَبِعُكَ) أنا استراتيجيتي ليست استراتيجية الأخذ، استراتيجيتي هي استراتيجية العطاء فانا جئت لأعطي، وأعظم أنواع الجود الجود بالنفس، فقال: (عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا وَأُشَارَ إِلَى خَلْفِهِ يَسْأَلُهَا قَائِمَةٌ قَدْ ذُكِرَ الْجَنَّةُ). الآن تعقيب النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أروع الأقوال، فقال صلى الله عليه وسلم: (إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدُقِكَ إِذَا كُنْتَ صَادِقًا فِي هَذِهِ النِّبَةِ فَاللَّهُ يَكُونُ صَادِقًا مَعَكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

(سورة النساء: الآية 122)

(إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدُقِكَ)، قال: (فَلْيَبُتُوا قَلِيلًا) وقت قصير يعني، (ثُمَّ تَهَضُّوا فِي فِتَالِ الْعَدُوِّ فَأَيَّ يَوْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَتْ سَهْمٌ حَيْثُ أَسَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ قَصْدَهُ).



أثر النية الصادقة

إخواننا الكرام: النية الصادقة تفعل الأفعال، والله قصص ليست من التاريخ قصص من الحاضر يقول لك: والله أنا نويت نية صادقة أن أبنى لله مسجدًا وربنا عز وجل وفقني وبنيت، أنا نويت نية صادقة أن أكفل عشرة أسر أو أسرتين أو ثلاث وربنا عز وجل وفقني ورزقني وكفلتهم، أنا نويت نية صادقة أن أقوم في هداية الناس وفي هداية الخلق وربنا عز وجل فتح علي ويسر علي لساني الخير وما كنت أعهد من نفسي لا طلاقة في اللسان ولا علمًا لكن الله عز وجل أخذ بيدي.

أمثلة عن أثر النية الصادقة

كان شيخنا الدكتور راتب النابلسي يقول لي: عندي نيتين صادقتين، أنا هذه أذكرها لأنها حدثت معي، يقول لي: عندي نيتين أتمناها من قلبي، هذه القصص قديمة من عشرات السنين.



نشر دروس جامع النابلسي

النية الأولى: أن ينشر الله هذه الدروس، كنا في المسجد النابلسي يسجل الشيخ الدروس على الكاسيت القديم (الشريط)، وتخزن في صناديق في غرفة بالمسجد، أنا رأيتها بعيني، تخزن، يقول لي: أنا توجد عندي نية لكن كيف والله لا أعرف، الأوضاع العامة لا يوجد إعلام إسلامي ضمن نطاق الموجودين فيه، ثم في ليلٍ وضحاها عن طريق إذاعة ليس لها علاقة في الأصل بالث الإسلامي بدأت تبث الدروس صباحاً وظهراً ومساءً وليلاً وتعيدها وصرت إذا مشيت في شوارع دمشق وحلب والأردن وفلسطين تسمع هذه الإذاعة بصدق صوتها ليل نهار بهذه الدروس، قال لي: فقط أنا كنت أنوي، والدروس فقط نسجلها ونضعها في المسجد، وليس عندي أي سبيل أو أي خطة كيف أفعل.

والنية الثانية: كان يقول لي: أتمنى أن يعلم هؤلاء الأطفال الدين، أيضاً في ليلٍ وضحاها، والله يعني لو أروي لكم التفاصيل، في ليلٍ وضحاها إذ بمعهد للقرآن وثانوية شرعية وموافقات لم تخطر على بال وأصبح المسجد يرتاده الألوف من الأطفال ومن الكبار لتعلم العلوم الشرعية، يقول: عندي هاتين النيتين، وربنا عز وجل أعطاه ما نوى.

فأحبابنا الكرام: الإنسان لا ينبغي أن يعجز أن ينوي، أعجز العاجزين من يعجز عن النية، لأن الله يأجرك عندما تنوي.

قصة ضمام بن ثعلبة

أحبابنا الكرام قصة ثانية:

{ بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه وكان ضمام رجلاً جليداً أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال: أئبكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا ابن عبد المطلب، قال: محمّد؟ قال: نعم، فقال: ابن عبد المطلب إني سائلك ومعلط في المسألة فلا تجدني في نفسيك، قال: لا أجد في نفسي فسئل عما بدا لك، قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك إلهنا رسولاً فقال: اللهم نعم، قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك إله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت أبائنا يعبدون معه؟ قال: اللهم نعم، قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك إله أمرك أن نصلّي هذه الصلوات الخمس؟ قال: اللهم نعم، قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الرّكاة والصيام والحجّ وشرائع الإسلام كلها يُناشده عند كلّ فريضة كما يُناشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمّداً رسول الله وسأؤدّي هذه الفرائض وأجتنب ما تهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص، قال: ثم انصرف راجعاً إلى بعيره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حين ولّى إن يصدّق ذو العقيصتين يدخل الجنة، قال: فأتى إلى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: بنسب اللآث والعزّي، قالوا: مه يا ضمام أتبي التّرص والجذام أتبي الجنون، قال: وبلكم إلهما والله لا بصّران ولا ينفعان إن الله عز وجل قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنفذكم به ممّا كنتم فيه وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمّداً عبده ورسوله إني قد جنّكُم من عنده بما أمرتكم به وتهاكم عنه، قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، قال: يقول: ابن عباسٍ فما سمعنا بوفادٍ قومٍ كان أفضل من ضمام بن ثعلبة {

(رواه الإمام أحمد)

(وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله) ربطه، عقل البعير أي ربطه، (وكان ضمام رجلاً جليداً) قوي البنية، (وكان أشعر ذا غديرتين) يعني صغيرتين في الشعر.



تواضع النبي عليه الصلاة والسلام

(فقال: أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟) نسبةً إلى جده، هذا يدل على أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان يعيش واحداً مع أصحابه فلما دخل الرجل لم يجد له هيئة خاصة ولا مجلساً خاصاً ولا متكاً خاصاً فهو واحدٌ بين أصحابه، وهذا شأن الأنبياء وليس شأن الحكام والملوك، (قال: محمداً؟) يريد أن يتأكد، (إني سأثقلُ في المسألة) سأسألك بغلاظة ليس بليونية، هكذا، أعرابي، (فلا تجدن في نفسي) لا تنزع المسألة هكذا، (فسل عما بدا لك) بكل بساطة (ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة الرِّكَاة والصَّيام والحجَّ وشرائع الإسلام كلها يُنايئده عند كل فريضة كما يُنايئده في التي قبلها، حتى إذا فرغ) والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: اللهم نعم، (حتى إذا فرغ قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) رجل منطقي عنده تساؤلات سألتها واجه إجابات بسيطة مفهومة بلغته كأعرابي وواجه معها نوراً من وجه محمد صلى الله عليه وسلم وقوة الحق وبراعة الموقف وهو قد أوتي الحكمة صلى الله عليه وسلم وأوتي فصل الخطاب فاستجاب، يبدو أنه لا مصالح لأن المصالح هي التي تُعمي، لكن يبدو أن الرجل متجرد للحق، استجاب، (ثم انصرف إلى غيره) يريد أن يعود، أسلم ويريد أن يعود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، هنا موطن الشاهد، قال: (إن يصدّق ذو العقيبين) الضفيريّين، (إن يصدّق ذو العقيبين يدخل الجنة) هو الآن تكلم الرجل لكن هل هذا الكلام فيه صدق في النبوة أم مجرد كلمات تقال؟! هنا الموضوع، فقال: (إن يصدّق ذو العقيبين يدخل الجنة)، (ثم قدم على قومه) ضمام، (بئس اللأث والعزّي) ضمام صاحب فقه، والفقه يقول: ينبغي أن تهدم قبل أن تبني، الهدم غير محبذ إلا للأفكار الفاسدة والعقائد البالية، نحن نبني دائماً إن شاء الله، لكن هل الهدم مطلوب؟ نعم، عندما تكون النفوس متعلقة بالسوء لا بد من صدمة تحدث مشكلة عند الإنسان يختل توازنه فتبني له البناء الصحيح، أما هؤلاء القوم متعلقون بالأث والعزّي ويعيدونهم من دون الله فلو بدأ وقال: اعبدوا الله وقلوبهم معلقة بالأث والعزّي لم يستفد شيئاً، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى

(سورة البقرة: الآية 256)



الطاغوت كل ما عُبد من دون الله

فلا بد من الكفر بالطَّاغُوت قبل الإيمان بالله، والطَّاغُوت هو كل ما عُبد من دون الله من طواغيت الأرض، (فقال: بئس اللأث والعزّي) انظروا إلى تعلقهم (قالوا: مَهْ) يعني أكفّف، مَهْ: اسم فعل أمر بمعنى أكفّف، (أنتي البرص والجذام أنتي الجنون) يعني هذه الأصنام إن أنت سببت الألهة؛ هم يعتبرونها آلهة، سوف يصيبك أمراض البرص والجذام والجنون، (ويلكم إلهما والله لا يضران ولا ينفعان) إلهما: اللأث والعزّي، لا يضران ولا ينفعان، الآن مازال في الهدم، هدم الأفكار البالية، ثم بدء البناء، قال: (فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضرهم رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلماً) أسلم قومه جميعاً من الرجال والنساء بليدة واحدة لأنه كان صادقاً، لأنه صدق، لما تكلم تكلم بصدق ولما عاد عاد بصدق. الصدق إخواننا الكرام؛ يبني والصدق يعطي عطاء كبير جداً، النوايا الصادقة، الأقوال الصادقة، الأعمال الصادقة وحتى الأحوال الصادقة.

قصة إسلام أسيد بن حضير



السفير الأول في الإسلام

يوم جاء أسيد بن حضير، صحابي من صحابة رسول الله، كان مشركاً، دخل وقد سمع أن مصعب بن عمير يدعو الناس إلى الإسلام، ومصعب بن عمير كان الداعية الأول قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم، كان السفير الأول في الإسلام، فمصعب كان يعلم الناس القرآن في المدينة، فلما سمع به أسيد بن حضير قال: يفسد علينا الناس؟ والله لأفعلن وأفعلن، فجاء غاصباً، فأسعد بن زرارة قريب لمصعب بن عمير ابن خالته، قال: هذا أسيد بن حضير قادم، قال: قم إليه فاصدق الله فيه، قم إليه بصدق، اصدق الله فيه، يعني كن صادقاً مع الله بنية حقيقية بأن تهديه إليه، لا تتبغى بذلك لا أجراً ولا شكوراً ولا سمعةً ولا رياءً، اصدق الله فيه، فقام بصدق وجهز نفسه له، فلما جاء أسيد بن حضير قال: تفعلون وتسقّهون وتفسدون علينا صبياننا، قال: أنت رجل ذو عقل ولك رأي وحصافة فاجلس واسمع فإن وجدت خيراً أخذته وإن لم تجد تركناك وما تريد، ولكن اسمع أولاً، فلما سمع أعجبه الكلام فأسلم، بالصدق، فقال صاحبه لما رجع جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به، دخل بوجه ورجع بوجه، وأسلم أسيد بن حضير، فالقضية لم تكن في الكلمة وإنما في صدق الكلمة.

الصدق في الكلام



الصدق مع الأولاد

اليوم الكلام كثير لكن الصدق في الكلام قليل، أن يكون الإنسان صادقاً فيما يقول، لا أعني بصادق بأنه يخبر بخلاف الحقيقة أو وفق الحقيقة، هذا صدق الأقوال، ولكن أن يقول الكلمة وهو معتقد بها بنوي بها الخير حقيقة لا يتبغى بها إلا وجه الله هذا الصدق في الكلام، حتى مع أولادنا كن صادقاً في الشيء. الآن عندما تكون صادقاً في تعليم ابنك اللغة الإنجليزية، تعلّمه، يوجد صدق حقيقي، وتجد من الشاب أو من الولد صدق، تجده في فترة وجيزة تعلّم اللغة، طيب إذا كنت صادق في تعليمه القرآن؛ يتعلّم القرآن، وإذا كنت صادق في حمله على الصلاة؛ أحمله على الصلاة، لأن الإنسان عندما يصدق بالشيء يتخذ له كل الوسائل الممكنة حتى يحققه، أما عندما يكون الأمر مجرد كلام، تجد الأمور التي نصدق فيها تحققها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ

(سورة إبراهيم: الآية 34)

ربنا كريم، الإنسان يصدق في تجارته فيحقق ربحاً، يصدق في معاملته مع الناس فيحقق سمعةً، يصدق في تربية أولاده فيحقق لهم شيئاً مهماً أن يكون الأمر صادر عن إرادة وإيمان، قالوا: "إن القرار الذي يتخذه الإنسان في حق نفسه فلما تنقضى الأيام إذا كان صادراً حقاً عن إرادة وإيمان". إخواننا الكرام: فالصدق كما قلنا في النوايا مهم جداً، الصدق في الأقوال أن يخبر بوفق الحقيقة لا بخلافها، والصدق في الأعمال بمعنى أن يكون العمل مخلصاً لا يتبغى به إلا وجه الله تعالى، هذا صدق، يعني هناك من يصلي صادقاً وهناك من يصلي كاذباً، من يصلي كاذباً يصلي رياءً، ومن يصلي صادقاً يصلي ابتغاء وجه الله، فهذا صدق في الأعمال.

مُدْخَلَ صِدْقٍ وَمُخْرَجَ صِدْقٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا

(سورة الإسراء: الآية 80)



عمل المؤمن يكون ابتغاء لوجه الله

ما معنى (مُدْخَلَ صِدْقٍ) و(مُخْرَجَ صِدْقٍ)؟ الإنسان أحياناً يدخل في الأمر صادقاً ويخرج منه غير صادق، يُفْتَن، وهذا يحصل، نسأل الله السلامة، يعني مثلاً يقول: أريد أن أصلي الفجر في المسجد إن شاء الله، جميل جداً، بكل صدق ونية صادقة ابتغاء وجه الله، أول يوم وثاني يوم وثالث يوم، بعد ذلك بدأ يرتب علاقات معينة، وبعد ذلك أصبحت صلاة الفجر بروتوكول، وبعد ذلك أصبح يريد أن يرى فلان، وبعد ذلك أصبح يقول أخشى ألا أذهب فيتكلم عليّ فلان، هذا دخل صادقاً لكنه لم يخرج صادقاً، فُتِن، أحياناً في الدعوة إلى الله يدخل صادقاً وهم هداية الخلق ثم يزداد الناس حوله ويُطرونه بعبارات المديح والثناء فينسى همه الأول ويصبح همه إرضاء الناس.

مرةً بدر الدين الحسيني رحمه الله، كان شيخ الشام، دخل إلى مجلسه إلى درس العلم فوجد المسجد قد امتلأ عن بكرة أبيه، الناس متجمعين، فقال: "يارب لا تحجّبي عنك بهم ولا تحجّبيهم عنك بي"، "يارب لا تحجّبي عنك بهم" قد يحجب الإنسان بالأنبياء ينظر إلى الناس حوله فينسى ربه ويصبح همه إرضاء الجمهور، فيحجب عن الله بهم، ثم قال: "ولا تحجّبيهم عنك بي" ينظرون إلى المتكلم فيعجبون بكلامه وينسون أنهم إنما يستمعون إليه ليصلوا إلى الله لا من أجل الإعجاب السلبي بكلامه دون عمل يوصلهم إلى خالقهم ومولاهم، فقد يُحجب الإنسان عن الله بمن معه وقد يُحجبون عن الله به، هذا (مُدْخَلَ صِدْقٍ) و(مُخْرَجَ صِدْقٍ)، فدائماً الدعاء القرآني الذي ينبغي أن نردده: (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) يعني أدخل في العمل صادقاً وأخرج به صادقاً، أبنی المسجد لله وينتهي ولا أريد سمعةً ولا شكوراً ولا أحد يمدحني ولا غير ذلك، أدفع الصدقة لوجه الله ولا أنتظر ثناءً من أحد.

عندما وجد موسى عليه السلام فتاتين تذودان، لا تستطيعان أن تسقيا، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي مِنَ الْمُحْسِنِينَ * فَجَاءَهُهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا

(سورة القصص: الآية 24-25)



الظل وعدم انتظار المديح

طبعاً بالمعنى المتبادر إلى الذهن (تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ) يعني إلى ظل شجرة ليستظل من ضوء الشمس أو من حرارة الشمس، لكن هناك معنى لطيف إشاري (ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ) وضع نفسه في التعتيم في الظل لأنه لا يريد أن ينتظر مديحاً من أحد ليخرج صادقاً كما بدأ صادقاً (فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) فقير إلى عمل صالح أتقرب به إلى وجهك فقط، لكنه لما (تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ) (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَعَيْتَ لَنَا) يأتيك الله عز وجل بالخير لكن أنت لا تجلس في ضوء الشمس اجلس في الظل دائماً عتّم على نفسك والله يكرمك، في سورة الإنسان:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا

(سورة الإنسان: الآية 9)

ثم تأتي الآيات فيقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا

(سورة الإنسان: الآية 22)

أنت لا تريد شكوراً لكن الله يشكور جلّ جلاله سيشكر لك لكن أنت لا تطلب الشكور، الله يشكر لك، مستحيل أن تقدم معروفاً ولا يكافئك لكن أنت لا تطلب المكافأة أنت تولى إلى الظل وهو يتولى مكافأتك جلّ جلاله، هذا الإخلاص.

لِسَانَ صِدْقٍ

الآية الثانية على لسان إبراهيم عليه السلام قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ

(سورة الشعراء: الآية 84)

أصبح عندنا (مُدْخَلَ صِدْقٍ) و(مُخْرَجَ صِدْقٍ) و(لِسَانَ صِدْقٍ).

لِسَانَ الصِّدْقِ إِخْوَانَنَا الْكِرَامِ؛ هو الصِّدْقُ فِي الْأَصْلِ كَمَا قُلْنَا أَقْوَالَ وَأَعْمَالَ وَنِيَّاتٍ لَكِنِ الصِّدْقُ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ الْمُتَّصِلُ بِاللَّهِ، قَالُوا: "الصِّدْقُ مَا كَانَ بِهِ وَه".



الذكر الجميل والثناء الحسن

به: يعني أنت مستعيناً بالله، به، وله: خالص لوجه الله، فكل عمل يكون بالله وله فهو صدق إن شاء الله، فلما نقول: (لسان صدق) يعني ذكراً جميلاً وثناءً حسناً (وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) يتكلم الناس عليه بالثناء الجميل والحسن، اليوم كم ترى من إنسان يقول: رحم الله والدك كم كان محسناً، رحم الله والدك كم كان تقياً، كان في الصف الأول دائماً، هذا (لسان صدق) لأن السنة الخلق أقدام الحق يشهدون بالخير على الإنسان فقال: (وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) نموت وننتهي ويبقى الذكر الحسن والثناء الحسن، فالإنسان جهده أن يكون لسانه في الدنيا صادقاً حتى يبقى له لسان صدق في الآخِرِينَ.

قَدَمَ صِدْقٍ

ومن الصدق أيضاً في القرآن قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ

(سورة يونس: الآية 2)

فإدأ: (مُدْحَلَّ صِدْقٍ) و(مُخْرَجَ صِدْقٍ) و(لسان صدق) و(قَدَمَ صِدْقٍ).



الأعمال الصالحة ابتغاء وجه الله

(قَدَمَ صِدْقٍ) يعني أعمال صالحة قدموها ابتغاء وجه الله (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) يعني أنت لما تقدم عمل صالح في الدنيا هذا (قَدَمَ صِدْقٍ) لك عند الله، عمل صالح يتبعي به وجه الله فيكون (قَدَمَ صِدْقٍ) لك عند الله قدمته أمامك وأخلصت فيه النية لله وقدمته وفق منهج الله، فكل عمل صالح هو (قَدَمَ صِدْقٍ) وكل ذكر جميل وثناء حسن هو (لسان صدق) وكل شيء تدخله وأنت تنوي به وجه الله فهو (مُدْحَلَّ صِدْقٍ) وكل شيء تخرج منه وقد أدبته على الوجه المطلوب فهو (مُخْرَجَ صِدْقٍ). وأخيراً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَتَهْرِبُونَ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ

(سورة القمر: الآية 54-55)

(مَقْعَدِ صِدْقٍ) فمقعد الصدق هو آخر ما يصل إليه الإنسان في الجنة عندما يهين الله له مجلساً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيْمٌ

(سورة الطور: الآية 23)

هذا مَقْعَدِ الصِّدْقِ عند الله.

في مَقْعَدِ صِدْقٍ

الطيبات التي في الدنيا من الأخلاق الحسنة الرائعة هذه متصلة بنعم الآخرة، يعني أنت تستغرب في القرآن عندما تقرأ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا

(سورة النبا: الآية 31-32-33-34)



أذواق المؤمن عالية

هذه كلها من النعيم المادي (مَفَازًا) (حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا) فواكه (وَكوَاعِبَ أَتْرَابًا) (وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا) كأس مترعة، ثم قال: (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا) ما هذا العطاء؟ لأن المؤمن في الدنيا الآن أنت إذا جلست في مجلس فيه لغو وكذاب تستسيغه أم تُعرض عنه؟ إذا كنت تُعرض عنه فمجلس يوم القيامة سيكون على شاكله المجلس الذي تحبه في الدنيا، لأن أذواق المؤمن عالية لا يحب اللغو الخوض بالأعراض الحديث عن الناس الكذب لا يحبه يقول لك: أنا أريد مجلس صدق، فمقعد الصدق يوم القيامة يتناسب مع مجلس الصدق الذي كنت تجلسه في الدنيا فقال: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ)، من نعيم يوم القيامة أن تكون في (مَقْعَدِ صِدْقٍ)، لا تفتح شاشة فتجد الكذب في الإعلام، ولا يجلس أمامك إنسان يكذب عليك ولا يقول لك كلاماً فيه نفاق، ولا يقول لك كلاماً فيها رياءً وسمعة، ولا يحدثك بشيء وهو ينوي لك شيئاً آخر، هذه مجالس غير المؤمنين في الدنيا التي يكرهها المؤمن في يوم القيامة يمتعه الله إضافةً إلى المتع المادية بمتعة معنوية عظيمة بأنك في (مَقْعَدِ صِدْقٍ) عند الله فتجلس في مجلس (لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيْمٌ) وهذا من أعظم نعم الله على المؤمن أن يكون من حوله على شاكلته يصيرون كما يصدقون كما يحب من الخير ويأملون ما يأمل من المسرات الطيبات التي وفق منهج الله تعالى.

فأحبابنا الكرام: (مُدْحَلِ صِدْقٍ) و(مُخْرَجِ صِدْقٍ) و(لِسَانَ صِدْقٍ) و(قَدَمِ صِدْقٍ) وفي الجنة إن شاء الله (مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ).

صدق الأحوال

الصدق موضوع مهم جداً، صدق النوايا، وصدق الأقوال، وصدق الأعمال وقالوا: هناك صدق الأحوال.



صدق الحال مبنئ على العمل الصالح

صدق الأحوال باختصار: العلم حكمٌ على الحال وليس الحال حكماً على العلم، يعني الإنسان له ظاهر وله حال، الظاهر أنك تؤدي الصلاة الحال أنك تبكي في الصلاة، الحال هو السكينة التي تكون في الصلاة فتبكي بها، الظاهر هو أنك تتفق صدقةً إخلاصاً لوجه الله الباطن أنك بعدما تتفق تعيش يوماً كاملاً وأنت في غمرة من الله وسعادة وسرور لا تعلم مداها جاءتك من الله مكافأةً لك على هذه البسمة التي زرعتها على شفة مريض من المرضى، تشعر بها سبحان الله هذا الحال، فأحياناً الإنسان يكون صادقاً في حاله عندما يكون الحال مبنياً على عمل صالح مبنئ على صلاة وفق منهج الله، أما أحياناً هناك إنسان واليوم قد ينتشر ذلك يقول لك: أنا إيماني في قلبي، لا يلتزم الصلاة مثلاً ولا يلتزم فعل الخيرات ويقول لك: أنا يحدث معي أحوال عظيمة، هذا حال من الشيطان، هذا السرور من الشيطان هذا ليس حالاً من الله، الحال من الله مبنئ على علم، حضرت مجلس علم فجاءك حال، صليت صلاة متقنة فجاءك حالٌ مع الله، أنفقت نفقة في سبيل الله فجاءك حال، أما إذا أردت أحوال كاذبة فممكّن إنسان يعني سامحوني أن نضع له فلم هندي ومن شدة التأثير يبكي يقول لك: صار لي حال عظيم، ما هذا الحال؟ الحال مبنئ على صلتك بالله وعلى إحسانك إلى الناس هذا صدق الحال، صدق الحال أن تكون السكينة التي تأتيك والدمعة التي تنزل من عينك وما يتغشى قلبك من الخيرات لله وفي الله وباللله ووفق منهج الله فهو الحال الذي يريد الله.

والحمد لله رب العالمين.